

خبرة في علم الاجتماع السياسي لـ«الوفاق»:

السنوار هزّ أركان الردع الصهيوني..

و«طوفان الأقصى» كشف هشاشة جيش الاحتلال

الوفاق

غير شمس

في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد القائد يحيى السنوار، تعود إلى الواجهة سيرة قائد ارتباط اسمه بعملية «طوفان الأقصى»، التي أحدثت تحولاً بارزاً في مسار الصراع مع العدو الصهيوني. ومن قلب الميدان، حيث ارتقى السنوار شهيداً، إلى وجدان الشعب الفلسطيني، بقيت حكايته حاضرة في ذاكرة الصراع، بما تحمله من دلالات على إرادة شعب يواجه الحرب والخسائر، ويتمسك بقضيته وحقه في الحرية. وفي هذا السياق، أجرت صحيفة «الوفاق» مقابلة مع الخيرة في علم الاجتماع السياسي، الدكتور ليلي صالح، تناولت خلالها العوامل التي أسهمت في تشكيل شخصية القائد السنوار الأمنية والعسكرية والفكرية، ودلالات عملية «طوفان الأقصى» وانعكاساتها على مسار الصراع، فضلاً عن رمزية استشهاده في الميدان وما تركته تجربته من تساؤلات بشأن مستقبل القضية الفلسطينية والمقاومة.

من الأسر إلى القيادة.. بناء العقل الأمني

أكدت الدكتورة ليلي صالح أن «القائد الشهيد السنوار يُعدّ أحد أبرز الشخصيات القيادية في تاريخ حركة حماس الفلسطينية المعاصرة، وقد تداخلت ثلاثة عوامل رئيسية في بناء شخصيته الأمنية والعسكرية والفكرية، جعلت منه قائداً استثنائياً ترتبط اسمه بتحوّلات استراتيجية عميقة في مسار مقاومة الاحتلال، وصولاً إلى محطات فارقة أعادت صياغة قواعد الاشتباك في المنطقة. فقد عاش مرارة النشوء واللجوء؛ إذ وُلد في مخيم للاجئين في خان يونس، ونشأ في أجوائه، ثم انخرط في النشاط الإسلامي في الجامعة الإسلامية بغزة، التي صقلت وعيه الفكري والسياسي بأدبيات حركة حماس الإسلامية التحررية. وفي ظل التهديد الصهيوني المستمر، أسس مراكز أجهز الأمن والدعوة «مجد» لملاحقة العملاء وتأمين الجبهة الداخلية، وتميّز عقله بمرح من الواقعية السياسية والجرأة العسكرية غير التقليدية، إلى جانب قضائه أكثر من عقدين في السجون، حيث تعلّم اللغة العبرية وترجم كتباً لمديرين سابقين في الشبكات وأجهزة الاستخبارات، الأمر الذي منحه عقلية أمنية صارمة ودقيقة، قادرة على دراسة عقلية المجتمع والمؤسسة الأمنية الصهيونية من الداخل، وكشف آليات الاختراق الصهيوني وكيفية معارجهتها، عبر قرارة قرارات قادة الاحتلال والتنبؤ بسلولهم السياسي والعسكري». وأضافت الدكتورة صالح: أن «القائد الشهيد السنوار أدرك نقاط ضعف الاحتلال، كما أدرك أن قوة المقاومة تكمن في الربط بين الساحات، فرفض حصر قطاع غزة في معادلة «الهدوء مقابل الغذاء»، بل عمل على ربط غزة بملفات القدس والقضية العربية والأمري. وقد تجلّى ذلك في معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١، التي نقلت المقاومة من موقع الدفاع وانتظار الضربات «الإسرائيلية»

إلى موقع المبادرة والمفاجأة الاستراتيجية، متبنيًا عقلية الهجوم لكسر الجمود السياسي والحصار المفروض على القطاع».

«طوفان الأقصى».. إخفاق استخباراتي وتحول استراتيجي

وفي حديثها عن عملية «طوفان الأقصى»، أوضحت الدكتورة صالح أن «مرحلة ما قبل الطوفان تميّزت بمسار إقليمي صهيوني - عربي متسارع لإعادة تشكيل المنطقة، عبر دمج الكيان المؤقت فيها عبر «المشروع الإبراهيمي»، على حساب تهمة متعمد للقضية الفلسطينية، بالتوازي مع استمرار حصار غزة وتصاعد التهديد في مدينة القدس المحتلة والضفة الغربية». واعتبرت «أنه لم يكن السابع من أكتوبر بداية الحكاية؛ فالقراءة المتأنية للعملية ضمن سياقها التاريخي الممتد تُظهر أن التخطيط لعمليات اختراق واسعة ومعقدة فاجأ المنظومة الاستخبارية الصهيونية، وكشف عن هشاشة منظومة الإنذار المبكر والردع والقدرة على الحسم السريع، وهي الأسس التي نهض عليها الكيان المؤقت ققوداً طويلة».

وأضافت: أن «هذه العملية شكّلت تحوُّلاً في طبيعة المواجهة، إذ انتقلت المعركة بشكل واسع إلى داخل مناطق السيطرة الصهيونية، وأثارت تساؤلات بشأن منظومة الردع والإنذار المبكر الصهيونية. وسقطت معها مقولة «الجيش الذي لا يُفهر» من الوعي الجمعي «الإسرائيلي»، كما أدّى هذا الانتقال إلى كشف الوجه الحقيقي للاحتلال، وأظهر ممارساته أمام العالم».

وفي المقابل، أشارت الدكتورة صالح إلى حجم الدمار والمعاناة الإنسانية في قطاع غزة، وما رافقهما من تداعيات على صورة كيان الاحتلال في الرأي العام العالمي. ولفتت إلى حجم الدمار

كاتب وإعلامي فلسطيني لـ«الوفاق»:

استشهاد القادة لا يحسم المعركة.. و«طوفان الأقصى» أعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة

الوفاق/ لم يكن استشهاد يحيى السنوار مجرد نهاية لمسيرة قائد فلسطيني، بل شكّل محطة مفصلية في مسار الصراع الفلسطيني الصهيوني، بما حمله من دلالات سياسية وميدانية ورمزية تجاوزت لحظة الاستشهاد نفسها، وأعاد إلى الواجهة تساؤلات حول أثر استشهاد القادة في مسار المواجهة. أمّا عملية «طوفان الأقصى»، فقد أحدثت تحولات في معادلات الصراع، وأعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام الدولي، في ظل المواقف الدولية التي رافقت الحرب وتدابيراتها. لمناقشة هذه المحاور، أجرت صحيفة «الوفاق» مقابلة مع الإعلامي والكاتب الفلسطيني برهان بدر، تناول فيها مسيرة الشهيد يحيى السنوار ودوره القيادي، وتدابير «طوفان الأقصى» على القضية الفلسطينية، ودلالات استشهاد القادة وانعكاس ذلك على مسار المواجهة ومستقبل المقاومة.

من المخيم إلى القيادة.. تجربة الأسر وصل الشخصية

في مستهل حديثه، وجّه الإعلامي والكاتب الفلسطيني برهان بدر التحية والاحترام والتقدير إلى القادة الشهداء الذين ارتقوا في غزة هاشم ولبنان واليمن وإيران والعراق، والذين ضحوا بأرواحهم من أجل أن نحيا نحن بكرامة. وبالعودة إلى حياة الشهيد القائد يحيى السنوار، أشار بدر إلى «أن حياة اللجوء في المخيم الذي وُلد فيه، بعد تهجير عائلته من مدينة مجدل عسقلان إثر احتلالها من العصابات الصهيونية، أسهمت إلى حدّ كبير في صقل شخصيته، لاسيّما أنه كان يرى بأنّ عينه ما وصفه بالعنجهية والصلف والظلم والجور الصهيوني - نازي بحق أهله وأبناء شعبه». وأوضح «أن القائد الشهيد السنوار بدأ ممارسة دوره القيادي وهو لا يزال على مقاعد الدراسة، إذ شغل أكثر من منصب في مجلس الطلاب، إلى

الشامل غير المسبوق الذي طال البنى التحتية والمنازل، بنسب تفوق ٩٠٪ في غزة، وإلى ما وصفته بنزعة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، معتبراً أن الاحتلال سعى بواسطة ذلك إلى إيصال رسالة يأس مفادها أن «كلفة المقاومة هي الفناء». وفي المقابل، رأت أن «صمود مجتمع غزة، وثبات الموقف المقاوم، وإرادة أحرار العالم، أسهمت في دفع ملف جرائم الاحتلال إلى أروقة المحاكم الدولية، في سياق الاتهامات الموجهة إليه بارتكاب جرائم حرب، كما أدّت إلى تراجع احتكاره للرواية الأمنية أمام الرأي العام العالمي».

الاستشهاد في الميدان.. رمزية تتجاوز الاغتيال

وفي ما يتعلق بنهاية مسيرة القائد الشهيد السنوار في ميدان المواجهة، أكدت الدكتورة صالح أن «نصفية القادة، وإن كانت تمثّل إنجازاً تكتيكياً ونفسياً للطرف الذي ينقّذها، لا تشكل وحدها معياراً للحكم على نتائج الحروب أو مدى تحقيق أهدافها السياسية والاستراتيجية. وتكاد التحليلات السياسية والعسكرية تجمع على أن نصفية القادة تُعدّ إنجازاً تكتيكياً ونفسياً مهماً؛ لكن تداعيات استشهاد القادة في محور المقاومة لا تمثّل بحد ذاتها معياراً لنجاح الحرب. وقد شكّلت شهادة القائد السنوار وهو مشتبك في ميدان المواجهة المباشرة بمدينة رفح محطة رمزية واستراتيجية بالغة الأهمية، في ظل مشهد فلسطيني وإقليمي شديد التعقيد. فبين صدمة استراتيجية كسرت معادلات ممتدة، وتضحيات إنسانية ومادية تُعدّ من الأقسى في تاريخ الشعب الفلسطيني الحديث، تعدّدت القراءات بشأن دلالات هذه النهاية وتأثيرها في الوعي الجمعي».

وأضافت: أن «نصفية القائد الشهيد السنوار وفّرت لكيان الاحتلال ما اعتبر صورة نصر نفسية وسياسية، في حين اكتسبت مشاهد لحظاته الأخيرة دلالات مختلفة لدى قطاعات من الفلسطينيين والعرب. فمن الصحيح أن اغتياله وقّر للكيان الغاصب صورة النصر النفسية والسياسية التي بحث عنها، عبر سرديّة انتصار عملياً في اعتبر فيها تنهياً لآغتيال السنوار، الذي صُنّف مهندساً للعملية «طوفان الأقصى»، إنجازاً ونجاحاً تاريخياً، وفرصة لبداية «اليوم التالي» من دون حكم حماس في غزة».

وتابعت: أن «الصورة الأخيرة التي بثّها جيش الاحتلال للقائد السنوار، وهو يرتدي جعبته العسكرية ويقاتل في الصفوف الأمامية فوق

لم تُضعف طريقة استشهاد القائد الشهيد السنوار في الميدان الروح القتالية. بل منحت عناصر المقاومة حافزاً إضافياً لمواصلة القتال وصياغة تكتيكات دفاعية جديدة

الأرض في رفح، لا مخبتياً في نفق أو خلف الدروع البشرية كما زعمت الدعاية الصهيونية سابقاً، كان لها أثر بالغ في تعزيز مكانته القيادية الرمزية. وقد انتقد محللون صهاينة هذا المشهد، معتبرين أنه أسهم في خلق أزمة إعلامية؛ إذ ظهر السنوار في الوعي الفلسطيني والعربي بمظهر المقاتل الشجاع، ما حدّ من قدرة «إسرائيل» على ترسيخ صورة انتصار نفسي حاسم تكسر إرادة الخصم. ويُشار أيضاً إلى أن اغتياله جاء خلال اشتباك ميداني، ولم يكن نتيجة عملية استخباراتية دقيقة لتحديد مكانه، الأمر الذي أثار تساؤلات بشأن الإخفاق الأمني في تعقبه طوال عام من الحرب». وفي ختام حديثها، لفتت الدكتورة صالح إلى أن «شهد السنوار وهو يربي المسيرة الصهيونية بعضاً في لحظاته الأخيرة اكتسب رمزية لدى قطاع من الفلسطينيين ومؤيدي المقاومة، كما



الاستشهاد في الميدان.. رمزية تتجاوز

الاغتيال واستمرار المواجهة أمّا في ما يتعلق باستشهاد القادة ودلالاته، فقد أكد بدر «أن القائد الحقيقي يعرف في قرارة نفسه أن أمامه خيارين لا ثالث لهما: إمّا النصر أو الشهادة»، مضيقاً: «أن ما حصل في غزة ولبنان والعراق واليمن وإيران يشكّل شاهداً على النهج الذي ينتمي إليه هؤلاء القادة».

وفي هذا السياق، رأى أن استشهاد وهو يقاتل جعله «أيقونة»، ليس لدى الشعب الفلسطيني فحسب، بل لدى ثوار العالم وأحراره أيضاً، رغم ما وصفه بمحاولات ممنهجة لتشويه صورته من بعض مشايخ السوء والأقلام الصفراء. وأشار إلى أن مجرد ذكر اسمه، رغم استشهاد، يربح الصهاينة ويذكّرهم بجبنهم وخيبتهم وهزيمتهم.

وفي المقابل، شدّد على «أن اغتيال القادة لا يعني بالضرورة تحقيق الانتصار»، موضحاً أن خلف القادة الشهداء يظهر قادة آخرون لا يقلّون عنهم بأشأ وقوة وشجاعة وإصراراً على تحقيق النصر.

وأكد أن «الانتصار الحقيقي يتحقق بإنجاز الأهداف التي انطلقت الحرب من أجلها، وليس عبر عمليات الاغتيال هنا أو هناك. وانطلاقاً من هذا المعيار، أن عجز الاحتلال عن تحقيق أهدافه المعلنة في حربه ضدّ المقاومة في غزة هاشم ولبنان، وفي مقدّمها نزع السلاح، يعني أنه لن يحقق النصر، بمشيئة الله».

